وقوله تعالى وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شىء اى الامر بالعدل والاستقامة وقوله تعالى فان اتبعتنى فلا تسئلنى عن شىء اراد به من صفات الربوبية وهى العلوم التى لا يحل السؤال عنها حتى يبتدئ العارف بها فى اوان الاستحقاق وقوله تعالى ام خلقوا من غير شىء اى من غير خالق فربما يتوهم به انه يدل على انه لا يخلق شيئا الا من شىء واما القرين فكقوله تعالى قال قرينه هذا ما لدى عتيد اراد به الملك الموكل به وقوله تعالى قال قرينه ربنا ما اطغيته اراد به الشيطان واما الامة فتطلق على ثمانية اوجه الامة الجماعة كقوله تعالى وجد عليه امة من الناس يسقون الاتباع الانبياء كقوله نحن من امة محمد ورجل جامع للخير يقتدى به كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة والامة الدين كقوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة والامة الحين والزمان كقوله تعالى الى امة معدودة وقوله تعالى وادكر بعد امة والامة القامة يقال فلان حسن الامة اى القامة وامة رجل ينفرد بدين لا يشركه فيه احد قال صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو ابن نفيل امة وحده والامة الام يقال هذه امة زيد اى ام زيد للروح ايضا فى القران بمعان كثيرة فلا نطول بايرادها وكذلك قد يقع الابهام فى الحروف مثل قوله فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا فالهاء الاولى كناية عن الحوافر وهى الموريات اى اثرن بالحوافر والهاء الثانية كناية عن الاغارة وهى المغيرات صبحا فوسطن به جمع المشركين فاغاروا بجمعهم وقوله فانزلنا به الماء اى بالسحاب فاخرجنا به من كل الثمرات يعنى بالماء وامثال هذا فى القران لا ينحصر ومنها التدريج فى البيان كقوله تعالى شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن اذ لم يظهر به انه ليل او نهار وبان بقوله انا انزلناه فى ليلة مباركة ولم يظهر فى اى ليلة هى وظهر بقوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر وربما يظن فى الظاهر الاختلاف بين هذه الايات فهذا وامثاله لا يغنى فيه الا النقل والسماع والقران من اوله الى اخره غير خال عن هذا الجنس لانه انزل بلغة العرب فكان مشتملا على اصناف كلامهم من ايجاز وتطويل واضمار وحذف وابدال وتقديم وتاخير ليكون ذلك مفحما لهم ومعجزا فى حقهم فكل من اكتفى بفهم ظاهر العربية وبادر الى تفسير ظاهر القران ولم يستظهر بالسماع والنقل فى هذه الامور فهو داخل فيمن فسر القران برايه مثل ان يفهم من الامة المعنى الاشهر منه فيميل طبعه ورايه اليه واذا سمعه فى موضع اخر مال رايه الى ما سمعه من مشهور معناه وترك تتبع النقل فى كثرة معانيه فهذا ما يمكن ان يكون منهيا عنه دون التفهم لاسرار المعانى كما سبق فاذا حصل السماع بامثال هذه الامور علم ظاهر التفسير وهو ترجمة الالفاظ ولا يكفى ذلك فى فهم حقايق المعانى ويدرك الفرق بين حقايق المعانى وظاهر التفسير بمثال وهو ان الله تعالى قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فظاهر تفسيره واضح وحقيقة معناه غامض فانه اثبات للرمى ونفى له وهما متضادان فى الظاهر ما لم يفهم انه رمى من وجه ولم يرم من وجه ومن الوجه الذى لم يرم رمى الله وكذلك قال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاذا كانوا هم المقاتلين كيف يكون الله هو المعذب وان كان الله هو المعذب بتحريك

ايديهم فما معنى

ايديهم فما معنى امرهم بالقتال فحقيقة هذا يستمد من بحر عظيم من علوم المكاشفات لا يغنى عنه ظاهر التفسير وهو ان يعلم وجه ارتباط الافعال بالقدرة الحادثة ويفهم وجه ارتباط القدرة الحادثة بقدرة الله تعالى حتى ينكشف بعد ايضاح امور كثيرة غامضة صدق قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولعل العمر لو انفق فى استكشاف اسرار هذا المعنى وما يرتبط بمقدماته ولواحقه لانقطع العمر قبل استيفاء جميع لواحقه وما من كلمة فى القران الا و تحقيقها محوج الى مثل ذلك وانما ينكشف للراسخين فى العلم من اسراره بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم وتوفر دواعيهم على التدبر وتجردهم للطلب ويكون لكل واحد حد فى الترقى الى درجة منه فاما الاستيفاء فلا مطمع فيه ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما فاسرار كلمات الله لا نهاية لها فتنفد الابحر قبل ان تنفد كلمات الله فمن هذا الوجه يتفاوت الخلق فى الفهم بعد الاشتراك فى معرفة ظاهر التفسير وظاهر التفسير لا يغنى عنه ومثاله فهم بعض ارباب القلوب من قوله عليه السلام فى سجوده اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك انه قيل له واسجد واقترب فوجد القرب فى السجود فنظر الى الصفات فاستعاذ ببعضها من بعض فان الرضا والسخط وصفان ثم زاد قربه واندرج القرب الاول فيه فرقى الى الذات وقال اعوذ بك منك ثم زاد قربه بما استحيى به عن الاستعاذة على بساط القرب فالتجأ الى الثناء فاثنى بقوله لا احصى ثناء عليك ثم علم ان ذلك قصور فقال انت كما اثنيت على نفسك فهذه خواطر تنفتح لارباب القلوب ثم لها اغوار وراء هذا وهو فهم معنى القرب واختصاصه بالسجود ومعنى الاستعاذة من صفة بصفة ومنه به واسرار ذلك كثيرة لا يدل تفسير ظاهر اللفظ عليه وليس هو مناقضا لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول الى لبابه عن ظاهره فهذا ما نريده بفهم المعانى الباطنة لا ما يناقض الظاهر والله اعلم تم كتاب تلاوة القران يتلوه كتاب الاذكار والدعوات والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله الطيبين وصحبه المنتجبين وسلم تسليما كثيرا

كتاب الاذكار والدعوات

وهو الكتاب التاسع من ربع العبادات من كتب احياء علوم الدين بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الشامل رافته العام رحمته الذى جازى عباده عن ذكرهم بذكره فقال تعالى اذكرونى اذكركم ورغبهم فى السؤال والدعاء بامره فقال ادعونى استجب لكم واطمع المطيع والعاصى والقاصى والدانى فى الانبساط الى حضرة جلاله برفع الحاجات والامانى بقوله فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعان والصلوة على محمد سيد انبيائه وعلى اله واصحابه خيرة اصفيائه وسلم كثيرا اما بعد فليس بعد تلاوة القران عبادة تؤدى باللسان افضل من ذكر الله تعالى ورفع الحاجات بالادعية الخالصة الى الله تعالى فلابد من شرح فضيلة الذكر على الجملة ثم على التفصيل فى اعيان الاذكار وشرح فضيلة الدعاء وشروطه وادابه ونقل الماثورة من الدعوات الجامعة لمقاصد الدين والدنيا والدعوات الخاصة لسؤال المغفرة والاستعاذة وغيرها ويتحرر المقصود من ذلك بذكر ابواب خمسة الباب الاول فى فضيلة الذكر وفائدته

Copyright King Saud University